# الفصل الرابع

## إزالة الحواجز التي تعترض طريق الطلاقة

يدرك الطلاب الذين يكافحون ليقرأوا بطلاقة أنّهم حين يقرأون بصوت عالٍ لا يُمثِّلون المعنى، ولا يراعون علامات الترقيم كما يفعل زملاؤهم، ويعرفون أنّهم يحتاجـون إلى وقت أطول ليقرأوا المحتوى نفسه من المادة، وأنّهم لا يستوعبون النص جيدًا مثل زملائهم. وهذا التوتر قد يقلّل من نجاحهم في التنميط ومعالجة مـا يقرأونه، وقد ينتابهم قلق أكثر من القـراءة الجهرية؛ ما يؤدي إلى ارتكابهم مزيدًا من الأخطاء، أو عدم تمثيلهم المعنى في أثناء القراءة.

إنّ عمليـة الانتقـال الفاعلة للمعلومـات عن طريق الجهـاز الحوفي، ومن ثَـمّ معالجتها وتخزينها في ذاكرة الكلمـات، أو بوصفها مهارات تنميط؛ تتطلّب استحـداث بيئة صفية داعمة تجعل الطلاب يشعرون بالأمان. وفي الصف الذي يحترَم فيه الاختلاف، وتُعَدّ الأخطاء فرصًا للتعلّم، يكتسب الطلاب الثقة اللازمة للمثابرة والمجازفة في القراءة بصوت عالٍ من أجل بناء الطلاقة. لذا، يتعين على الطلاب إدراك أنّ زملاءهم لن يسخروا من أخطائهم، وأنّ المعلمين سيقوّمونهم بناءً على مجهودهم ومستوى تقدّمهم، وليس فقط على النتائج.

أمّا بالنسبة إلى الطلاب الذين يحتاجون إلى مزيد من الثقة بالنفس، فمن المفيـد تنظيم أنشطة تسمح لهم بمعرفة مدى تحسّنهم، وقياس درجة نجاحهم في تحقيـق أهدافهم الخاصة. إنّ البيئة الصفية الداعمـة هي البيئة التي يُقدِّر

obeikandl.com

فيها الزملاء أيضًا التحسّن والتقدّم الذي يُظهِره أقرانهم، وليس نتائجهم فقط. أضف إلى ذلك، فإنّ الطلاب الذين يشاهدون درجة تقدّمهم على جدول حساب الكلمات في الدقيقة، ويسمعون ثناءً من زملائهم ومعلميهم على تحسنّ أدائهم؛ يبدأون في التوجّه نحو القراءة الشفهية بثقة أكبر، وسلوك أكثر إيجابية وتفاؤلًا. وقد اتضح أنّهم يحتملون الإحباط بصورة أكبر حينما يشعرون بأنّ ما ارتكبوه من أخطاء في أثناء القراءة الجهرية يُعَدّ جزءًا من عملية التعلّم، وليس شيئًا مخجلًا.

يُشار إلى أنّ الطلاب الذين يفتقدون الثقة في ما يخصّ طلاقة قراءتهم الشفهية، قد يرفضون القراءة بصوت عالٍ أمام المجموعة. ولكن، قد يكون بعضهم على استعداد للتمرّن مع زملاء داعمين، أو أشخاص بالغين؛ كمساعدي الصف، أو المساعدين من أولياء الأمور. وعليه، فإنّ أول مهمة ينبغي القيام بها هي مساعدة هؤلاء الطلاب المتردّدين على التخلّص من العادات السلبية التي اكتسبوها، مثل: الإدلاء بعبارات تحطّ من قدر أنفسهم، وسرعة الشعور بالإحباط والردّ، وتقبُّل الصفات التي يُطلِقها عليهم أقرانهم.

حين يشعر الطلاب بالتهديد، أو القلق، أو الإحراج، أو الخوف، خاصة في المواقف التي تتضمن القراءة، فإنّ الانسداد العاطفي في اللوزة العصبية يعترض المعرفة اللازمة لاختيار المعلومات المهمة (Ornstein & Sobel, 1987). ولأنّ الراحة العاطفية مهمة جدًّا للقراءة؛ فإنّ استراتيجيات التخلّص من التوتر الصديقة للدماغ، وبناء مجتمع صفي مكوّن من متعلّمين متعاونين لا يطلقون أحكامًا على الآخرين، سيدعم القرّاء المكافحين، ويمكّنهم من تحقيق مزيد من الراحة، وتطوير منطقة النمو الوشيك الخاصة بهم لإحراز التقدّم في المعرفة.

### النقاش المتركّز حول الطالب

حيـن يصبح الطـلاب معتادين على مفـردات الكتاب، خاصـة المفردات الجديدة والمفردات المتخصّصة التي عُرضت وروجعت في تمارين المفردات، فبإمكانهم بناء طلاقتهم في هذه الكلمات إذا تمّ تأطير النقاشات الدائرة حول الطالـب بحيـث تشمل هذه الكلمات الجديدة، علمًا بـأنّ مثل هذه النقاشات هي نقاشات مفتوحة النهاية، وليس لها إجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

بدايـةً، هيِّئ الطلاب للنقاش، بحيث تطلب إلى متطوعين مراجعة محتوى القصـة. ثمّ اختـر موضوعات للنقاش مستوحاة من القصـة، خاصة الجوانب التي يمكن للطلاب ربطها بحياتهم الخاصة وتجاربهم، وذلك لجذب انتباههم، وحفزهـم إلى المشاركة. بعد ذلك، انظـر إلى أسئلة قسم «أريد أن أعرف»، من جدول: «أعرف- أريد أن أعرف- تعلّمت»، وهي أسئلة يطرحها الطلاب بأنفسهم.

في بعض النقاشات، امنح الطلاب -قبل البدء- وقتًا لكي يبحثوا في الغرفة الصفية، أو مكتبة المدرسة، أو شبكة الإنترنت، عن المعلومات التي تتصل بالقصة، وترتبـط باهتماماتهم. فهـذا سيمنح القرّاء والمتحدثيـن المتردّدين متعة وثقة كبيرتين؛ لأنّهـم سيشاركون في النقاش بمعلومات «يمتلكونها»، وبذلوا جهدًا في العثور عليها.

يمكن تعزيز النقاش عن طريق كتابة المفردات المهمة على السبورة أو في جدول. وإن أمكن، اطلب إلى الطلاب مراجعة ملاحظاتهم من العرض التمهيدي للمفـردات. ومـع كلّ إجابة عن سؤال في النقاش، يُطلـب إلى الطلاب استخدام إحدى المفردات في تعليقاتهم. وفي ما يأتي مثال على ذلك:

حين قرأنا كتاب «**نجم أسود، فجر مشرق**» (*Black Star, Bright Dawn*) لمؤلِّـف كتب الأطفال سكوت أوديـل (Scott O'Dell)، وضعْتُ قائمة بالمفردات

التـي عرضناها سابقًا، مثل: سائق زلّاجة الـكلاب، منظر طبيعي، أفق، القطب الشمالي، وغيرها. ثمّ اخترْتُ أسئلة من قسم «أريد أن أعرف» التي كتبها الطلاب، ووجـدْتُ فيها جاذبية عامة، وفرصة لاستخدام المفردات. وقد تضمنت الأسئلة المتصلة باهتمامات الطلاب ما يأتي:

- ما الذي يجعل الظروف قاسية في ممرّ الإيديتارود Iditarod trail؟
- ما أوجه الشبه والاختلاف بين الكلب الذي تملكه وكلاب زلّاجة الفجر المشرق (Bright Dawn)؟
- إذا كنـت سائق زلّاجة الكلاب، فما الـذي سيثير انتباهك على طول امتداد الممرّ؟

ولكـي أجعل النقاش الصفي نقاشًا غيـر مألوف؛ أعددْتُ «كرة ثلج»، حيث وضعْـتُ قطعًا صغيرة من الثلج في لفافة قصدير على شكل كرة، ثمّ وضعْتُها في المُجمِّـدة، وأضفْتُ الماء إليها حتى تبقى مكوّرة الشكل، ثمّ غطيْتُها بورق أبيض وأحضرْتُها إلى المدرسة في حقيبة مملوءة بالثلج حتى تحافظ على برودتها.

حين رغب الطلاب المشاركةَ في النقاش كان عليهم رفع أيديهم، ثمّ يقوم الطالب الذي أجاب عن آخر سؤال، وما زال حاملًا كرة الثلج، برميها بلطف نحو زملائه (كما نمذجنا وتمرّنا). وفي أحايين أخرى، استخدمْتُ كرات مطاطية لهذا النشـاط، أو جعلْتُ النقاش الدائر حول المفردات في حلقة يجلس فيها الطلاب حول شمعة مضيئة، أو جعلْتُ المتحدث يرتدي قبعة توحي بفكرة القصة الرئيسة. وممّـا لا شكّ فيه أنّ مثل هذه الدعائم الإضافية تزيد من انجذاب الطلاب، وقد تضيـف إلى ذاكرتهم ذاكرة ومضية عن مراجعة المفـردات واستيعابها. فضلًا عن زيادة نسبة استجابة الدوبامين الجالب للمتعة.

**إرشادات وتعليمات خاصة بالدرس:** حفز المعلم الطلابَ الضعاف إلى التمرّن مع أقران داعمين؛ لتعزيز ثقتهم بأنفسهم، ومنحهم فرصة لاستخدام المفردات في تعليقاتهم على النقاش.

**الوحدات الخاصة بفكرة رئيسة أو موضوع**

إنّ أهم سؤال ينبغي لطلبة صفي الإجابة عنه في أيّ وقت، وفي أثناء أيّ درس؛ هو: لماذا يُعَدّ هذا الأمر مهمًّا كفاية لأتعلّمه؟ إنّ سنوات عملي طبيبة أمراض عصبية سريرية وعالمة أعصاب، وكذلك التصوير الدماغي لأفراد عيّنة الاختبار المنهمكين في تعلّم شيء جديد؛ كلّ ذلك يُعزِّز الفكرة القائلة بأنّ الشخص الذي يفكِّر يتعلّم. وهو يتعلّم حقًّا بمعنى أنّ المعلومات الجديدة مخزّنة تخزينًا جيدًا في الدارات العصبية الدماغية الطويلة المدى، حتى يمكن الوصول إليها واسترجاعها عند اللزوم.

ومن أفضل الطرائق التي وجدتها تحفز الطلاب إلى بناء الطلاقة، دمج أنشطة بناء الطلاقة في موضوعات الوحدات عن طريق المنهاج، التي تُمثِّل معنًى مهمًّا لكلّ طفل، وتتكامل مع المنهاج.

**بعض نماذج موضوعات الدروس التي تدمج أنشطة بناء الطلاقة**

**الأخلاق**

استخدمت في الوحدة الدراسية التي تتحدث عن الأخلاق والمعضلات الأخلاقية، **أسلوبَ الصورة الكبيرة أولًا** *the pig–picture–first*، وذلك باستضافة متخصّصين للحديث عن كثير من المواقف المتنوعة في الحياة الحقيقية؛ إذ يعاني الناس كثيرًا من المعضلات الأخلاقية في مجال القانون، والدين، والطب، والتجارة. أمّا بالنسبة إلى الطلاب الذين يحتاجون إلى الثقة في بناء الطلاقة

فأحـاول استضافة فرد من عائلاتهـم أو أصدقائهم. وحين يكون الأمر مناسبًا، أشجـع الطالـب وأُعِدُّه لتقديم الضيـف الذي يعرفه باستخـدام المفردات التي عرضناها عن الأخلاق والمعضلات الأخلاقية.

### التحدي والاستكشاف

استخدمـت فكرة «التحدي والاستكشاف» Challenge and Exploration في بداية العام الدراسي حتى يكون الطلاب في منطقة الراحة وقد اشتركوا في خبرات مدرسية عديدة مثل وجود معلم جديد أو صف جديد أو كتب دراسية جديدة أو المزيد من الواجبات البيتية أو زملاء جدد أو غيرها من التحديات المشتركة. وفـي واقع الأمر، يمنح المتحدثون من أولياء الأمور أو المجتمع المحلي الطلاب احترامًا وتقديرًا حين يعرّفونهم بالصلة بين ما يدرسونه والواقع، كما يولّدون لدى الطلاب الذين يكافحون من أجل الطلاقة شعورًا بأنّهم جزء من الوحدة الدراسية والمجتمـع، إذا كانوا يعرفون المتحـدث أو مؤسسته، أو ساعدوني في التخطيط لاستضافتـه. وفي أثناء دراسة فكرة التحـدي والاستكشاف استضفنا متحدثين لهم خبـرة ودراية في موضـوع كريستوفر كولومبوس، وأهميـة السكر في تاريخ تطوّر العالم، والخرائط الأولية التي استخدمها مستكشفو العالم الجديد، وحياة البحّارة الفقراء، وأهمية الروايات التاريخية، وعلم الملاحة الأولي، بالإضافة إلى متحدثيـن آخرين شرحوا تجاربهم الخاصة؛ سواء في التغلّب على التحديات، أو في ما يتعلق بالاستكشاف. وبالنسبة إلى الواجب البيتي، فقد طلبت إلى الطلاب استكشـاف حقائق عن تراثهم. وقـد أمكن لبعض الطلاب – عـن طريق إجراء مقابـلات مـع آبائهم أو أجدادهـم– تتبع تاريخ أفراد عائلاتهـم الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة لتحسين أوضاعهم، أو بحثًا عن فرص أفضل في الجوانب الدينية، أو المالية، أو الاجتماعية، أو السياسية من حياتهم. كما أمكن لأولياء أمور الطلاب الذين كانوا أنفسهم مهاجرين مشاركة تجاربهم مع الصف. «يستشكف»

كل طالب في المجموعات الزوجية تراث زميله على غرار استكشاف أوجه الشبه بيـن الأسباب التـي دفعت المستعمرين والمهاجرين اللاحقيـن إلى التوجّه نحو العالم الجديد، وأوجه الشبه والاختلاف في التحديات التي واجهها كلّ من هؤلاء المستوطنـون الأوائل وأفراد عائلاتهم. وتتبع هـذه المشاركة الثنائية المناقشة الصفية، ثمّ يشارك أعضاء المجموعات بعضهم بعضًا في التعبير عن مشاعرهم حيـال التحديات التي يتوقّعونها في السنة الدراسيـة المقبلة. بعد ذلك، يعرض زملاؤهـم هذه التحديات على طلبة الصف باستخدام المعلومات التي استقوها في أثناء سلسلة من المقابلات الموجّهة التي هدفت إلى جمع المعلومات.

**إرشادات وتعليمات خاصة بالدرس:** إعطاء الطلاب أوراقًا فارغة، ثمّ الطلب إليهـم تنظيم قائمة باهتماماتهم، ليستخدموها محفـزات لطرح أسئلة، وتذكّر إجاباتهـم في أثناء مقابلات الزملاء. ويمكن للطلاب الذين يحتاجون إلى وقت إضافي أو مزيد من الدعم عمل هذه الأوراق في المنزل بمشاركة أولياء أمورهم، أو داخل الصف بمساعدة شخص بالغ.

منح المجموعات الزوجية قوائـم بالمفردات التي يتعلّمونها، وتُعَدّ جديدة ومهمـة في قراءتنـا للأدب والتاريخ. يلـي ذلك تمرُّن أعضـاء المجموعات على الاستجابة، وإظهار الحماسة والتشجيع حين يستخدم عضو في المجموعة كلمة مـا، ويضع زميله علامـة إزاء هذه الكلمة في القائمة. وفي هـذه الأثناء، يتجوّل المعلـم بين طلبة الصف، ويطلـب إليهم استخدام إحـدى الكلمات التي وضعوا علامة إزاءها، ثمّ التلفّظ بها في جملة. وفي حال أخطأوا في لفظها، يقرأ المعلم الجملـة قراءة صحيحة، ويُكرِّر ذلـك، ثمّ يستخدم الكلمة مجـدَّدًا، مركِّزًا على الإشادة بالكلمات التي قرأوها بصورة صحيحة في جملهم. إنّ عدم قولي مباشرة: «أنـت مخطئ، وهذه هـي الطريقة الصحيحة» يعني أنّني مـا أزال أقدّم التغذية

الراجعة التصحيحية بينما أدعم جهود الطلاب عن طريق دمج «ما أصابوا فيه» في الجملة المعدّلة.

تنظيم نقاش صفي بعد انتهاء المجموعات الزوجية من أداء الأعمال المنوطة بها، ويُوجَّه الطلاب إلى الإفادة من قوائمهم الخاصة، ومشاركة الآخرين في أفكارهم التي وضعوها بصورة ثنائية عن تحديات السنة الدراسية الجديدة، ثمّ يطلب المعلم إليهم استخدام إحدى المفردات التي تمرّنوا عليها. ولبناء الطلاقة، يمنح الطلاب الوقت الكافي لكتابة تعليقاتهم أولًا، ثمّ يقرأون بعضًا من كلماتهم الخاصة بعد التمرّن عليها بمشاركة زملائهم؛ لبناء الطلاقة قبل قراءتها لطلبة الصف كافة. والهدف من ذلك كلّه هو بناء الطلاقة في القراءة؛ بجعل الطلاب يدمجون المفردات في جمل وضعوها بأنفسهم أو مع زملائهم، وتمرّنوا عليها أولًا، ثمّ قرأوها بصوت عالٍ. ولأنّ هذه الكلمات تحمل طابعًا شخصيًّا وعلاقة بالفكرة الرئيسة، فمن المحتمل جدًّا أن يشعر الطلاب شعورًا إيجابيًّا حيال النشاط، لأنّ التمرّن مع الأقران يبني الثقة والطلاقة.

في حال تعرّض الطلاب لتحدّ يتعلق بالطلاقة، يتعيّن على المعلم الاستماع إليهم وهم يتمرّنون مع أقرانهم، وتقديم تغذية راجعة داعمة وتصحيحية؛ حتى يصبحوا قادرين على قراءة تعليقاتهم بطلاقة من دون إحراج. فقد نقرأ -مثلًا- كتابًا دراسيًّا في الأدب عن تحدّ يتوافق مع دراستنا التاريخية لمستكشفي العالم الجديد والتحديات التي واجهوها، مثل النسخة المبسّطة من كتاب «**سنتان قبل رفع الصاري**» (*Two Years Before the Mast*) الذي ألَّفه ريتشارد هنري دونا عن نهوض المدن الأمريكية في القرن التاسع عشر. وللإعداد لقراءة الطلاب الشفهية، أطلب إليهم التمرّن على فقرات أمام زملائهم. أمّا الطلاب الذين يحتاجون إلى دعم في موضوع الطلاقة، فأعطيهم فقرات مختارة مسبقًا ليقرأوها لاحقًا بصوت عالٍ. كما يمكنهم التمرّن على إعادة قراءة فقراتهم في المنزل

مع أحد الأشخاص. وبدلًا من القراءة في حلقة حسب الدور، أنادي على الطلاب ليقـرأوا الفقرات بصورة عشوائية. ولكن، حين أصل إلى الفقرات التي أعطيتها مسبقًا لبعض الطلاب، وكتبت اسم كلّ منهم إزاءها، أنادي على كلّ طالب وحده ليقرأ فقرته.

وقد أطرح نقاشًا في بعض الصفوف عن تحديات القراءة، وأطرح أسئلة بصـوت عالٍ، ثـمّ أطلب إلى متطوعين تقديم إجاباتهم عـن هذه الأسئلة، قائلًا لهم: «لقـد واجه بحّارة السفينة في كتاب «**الحاج**» (*The Pilgrim*) العديد من التحديـات التي قرأنا عنها». وفي بعض الأحيـان، تكون القراءة بصوت عالٍ في الصف نوعًا من التحدي، فأخاطب الطلاب قائلًا: «مَنْ منكم يرغب في مشاركتنا السبـب الذي يجعل من القراءة بصوت عالٍ تحديًا؟». وحتى أظهِر للطلاب أنّهم ليسوا بمنأى عـن الآخرين في موضوع قلقهم من القراءة، أشجع زملاءهم على رفع أيديهم إذا كانوا يشعرون بالخوف نفسه الذي راود المتطوعين.

ويجـري اختيار نصوص القراءة المستقلة الخاصـة بمراجعة الكتب تبعًا لمستوى المهارة المستقل. ومرّة أخرى، فإنّ عامل الاختيار عامل محفز إيجابي، حيث ينبغي للمعلـم توفير مجموعة متنوعة من الكتب المتعلقة بالفكرة الرئيسة لموضوع الدراسة. ثمّ يوجّه المعلم الطلابَ إلى اختيار نصوص القراءة الشفهية من الكتب التي اختاروا قراءتها وكتابة تقرير عنها. أمّا الطلاب الذين يحتاجون إلـى توجيه أكثر؛ بغية وضع هـدف محدّد للطلاقة، فيتعيّن على المعلم الاجتماع بهم لتعرّف خياراتهم حيال القراءة بصوت عالٍ. يلي ذلك، إرشادهم إلى اختيار الفقـرات التي تتضمن تحديًا قابـلًا للتحقيق، والتي سيتمرّنـون على أدائها في المنزل، أو مع زملائهم في الصف.

obeikandl.com

**اعتبارات الدرس:**

وجـوب التقاء المعلم بالطلاب الذين يحتاجون إلى تعرّف مزايا الاختيار، لتقليل ردود الفعل السلبية التي اكتسبوها تجاه القراءة الشفهية؛ على أن يُحدِّدوا فـي هذه اللقاءات خياراتهـم الأولية للموضوعات المتاحة. وقـد يشارك المعلم -أحيانـًا- هؤلاء الطلاب في زيارة مكتبة المدرسة، بعد اجتماعه بأمين المكتبة لمساعدته على الاختيار المسبق للكتب التي تراعي مستوى الطلاب في القراءة، وتناسب اهتماماتهم.

الإفادة من المهارات التعاونية والتشاركية في إعادة تمثيل الأحداث التاريخية التي يقرأون عنها في النصوص الأدبية والتاريخية، طريقة مفيدة لتشجيع التمرن علـى القراءة بطلاقـة. وهذا شبيه بمسرح القارئ. ولكـن، نظرًا إلى وجود صلة شخصية بين الطلاب والوحدة الدراسية «التحدي والاستكشاف»؛ فإنّ المشاهد التمثيلية تشكِّل أهمية خاصة بالنسبة إليهم. وهنا، يعمل الطلاب في مجموعات يُرتِّبها المعلم مسبقًا، لضمان وجود تكامل في الاهتمامات والمهارات والطلاقة؛ من أجل تعزيز الدعم الاجتماعي والقرائي. والهدف من ذلك كلّه هو تمرُّن الطلاب على قراءة كلمات لها علاقة بالنص الذي سيبني طلاقتهم قراءة جهرية حين لا تكون مرشحاتهم العاطفية تحت تأثير التوتر.

وبالنسبة إليَّ، فإنّني أعطي كلّ مجموعة جزءًا من النص ليمثِّلوه في فقرتهم (مثل: النصوص الواردة في الصفحات (6 – 14)، أو الفصل الفرعي الذي يتحدث عن مستعمـرة (Rhode Island). ثمّ أُقدِّم لهم قائمة تحوي مواضيع ومفردات معيّنة من النص الذي سيمثِّلونه، وفقرة منه ذات صلة لقراءتها بصوت عالٍ، ثمّ أُخصِّـص موضوعـًا معيّنًا من هذه المواضيع لكلّ طالـب. وحين يختار الطلاب المواضيـع التي يريدون التركيز عليها، تتعزّز لديهم المزايا الدماغية الإيجابية للاختيار التي سيتمّ تفصيلها في فصل لاحق، بما في ذلك تعزيز إفراز الدوبامين.

**اعتبارات الدرس:**

لقد تعلم الطلاب من خلال النمذجة والتمرين أسلوب التدريس، الذي يتبع فلسفة أنّ لكلّ طالب فرصة متساوية للنجاح ضمن أفضل مستوياته. ويُدرِك الطلاب من ذلك أنّه ليست كلّ المهام المطلوبة من طلبة الصف متشابهة. ولكي يعمل نظام الاختيار؛ فقد يتعيّن على المعلم جعل الاختيار الأول لأقلّ الطلاب مستوًى في الطلاقة، والتأكّد من أنّ النصوص المتاحة تتضمن فقرات ممتعة تُشعِرهم بالراحة عند قراءتها. حتى في المراحل الابتدائية الدنيا، فقد تبيَّن لي أنّني عندما كنت أبدأ السنة الدراسية بشرح الفلسفة التي تقول بأنّ العدل لا يعني المساواة بين الطلاب كافة، أُحفز الطلاب إلى التشاور معي للإفادة من الوسائل المساعدة التي تعينهم على تعرّف مستويات قدراتهم، أو مواهبهم المميزة، أو اهتماماتهم.

بعد ذلك، تعمل المجموعات على تأليف بقية النص؛ سواء كتابةً، أو بتمرين ارتجالي متكرّر. وفي كلّ مرّة تتدرّب فيها المجموعات على النص، يقرأ كلّ عضو فقرته الخاصة، ثمّ يستخدم الأعضاء إجراءات التمرين المنمذجة في مسرح القارئ، بينما يعطي كلّ منهم الآخر تغذية راجعة إيجابية، ثمّ تصحيحية بخصوص كيفية تحسين النبرة أو اللفظ ليصبح أكثر «إثارة». وبذا، فإنّ الدعم الذي يوفِّره عرض التمثيليات يقلِّل من الشعور بالحرج حيال القراءة التعبيرية؛ نظرًا لمناقشتي الطلاب في الفروق بين الخطاب التمثيلي (الدرامي) في المسرحيات والكلام الحواري اليومي، وإلمامهم بها.

يُشجّع الجمهور على إظهار استجابته لعرض التمثيليات بعد تذكير الصف أنّ التعليقات الإيجابية فقط هي المطلوبة في فترة بعد الإنتاج هذه لأنّ التصحيحات والنصائح سبق وقُدمت في أثناء الإعداد للتمثيليات، وقد آن الأوان الاحتفاء بالنجاح.

وعندما يحتفي الجمهور بالجوانب الإيجابية التي تعرضها التمثيليات، فإنّني أُوظِّف النجاح المتأتي من هذا العرض في عمل أنشطة تتويجية للوحدة الدراسية. ولا تكـون هذه الأنشطة بالضرورة أنشطة قرائية، ولكنّني أدمج القراءة الشفهية إن أمكن ذلك. فعلى سبيل المثال، بعد أن أنهينا هذه الفكرة الرئيسة عن التحدي والاستكشـاف، احتفلنا لبضع ساعات في متنزه محلـي، وتخلّل ذلك استكشاف معالـم الطبيعـة في هذا المتنزه، برفقـة أحد علماء الطبيعة الـذي أطلعنا على النباتات والأشجار التي ربّمـا استخدمها المستوطنون الأوائل في هذه المنطقة بوصفها غذاءً، أو ملابس، أو مواد بناء. بعد ذلك، تناولنا طعامًا أعدَّه متطوعون من أولياء الأمور، وهو طعام يُنسَب إلى السكان الأصليين الأوائل أو المستوطنين. وقد كنت -أحيانًا- أُشعل «نار المخيم» في الحفرة المخصصة للشواء، أو أكتفي -ببساطـة- بشمعة كبيرة حين يقرأ الطلاب فقرات من كتبهم أو دفاترهم التي تُمثِّل أهمية بالنسبة إليهم. ومرّة أخرى أُذكِّر بأنّني اخترت طلابًا معيّنين للتمرّن على القراءة المختارة قبل يوم الاحتفال.

### توظيف التقنية في تمرينات طلاقة خالية من التوتر

لقد تبيَّن لي أنّ الأطفال يستمتعون بالكتابة على السبورات البيضاء أكثر من تلك العادية. لذا، يمكن للتقنية أن تجذب الطلاب بوساطة البرامج، مثل استخدام اللوح الأبيض الإلكتروني المتصل بالحاسوب؛ حيث يمكنهم استعمال أقلام خاصة، أو حتى أصابعهم لأداء أنشطة بناء مهارات فكّ الترميز والطلاقة، ضمن مستوى السرعة المناسبة لهم. توفِّر هذه التقنية أيضًا تمرينات عدّة، مثل رسم دائرة حول كلمات «التسمية» و«الوصف» في الجمل، أو إبراز مجموعات الحروف في بداية الكلمات ونهايتها. فضلًا عن توفير ميزة اللمس التي تثير شبكات الذاكرة المتعدّدة الحواس.

وفي ما يأتي المزايا والخدمات التي يوفِّرها الحاسوب في تمارين الطلاقة:

- **التحدي المناسب:** تستخدم برامج الحاسوب الجيدة لبناء الطلاقة، والقياس، والتغذية الراجعة؛ بغية إيجاد منطقة النمو الوشيك لدى الطلاب، وتعديل مستويات التحـدي للفرد. ومثل هذا التعديل على الدرس قـد يُحدِّد المستـوى الصحيح للتحـدي، والدعم المناسب اللازم لإيصال الطالب إلى المرحلة التالية من المهارة. أما بالنسبة إلى الطلاب الذين تتباين قدراتهم في إتقان المهارة، فإنّ ميزة العمل بالحاسوب تقلِّل من القلق بخصوص الحرج والخجل الاجتماعي الذي قد يشعرون به حيال الإجابات الخاطئة في الصف.
- **التمرين من دون حاجة إلى المعلم:** بعد الانتهاء من التدريس المباشر والأنشطة الصفية، قد يساعد حلّ التمرين بوساطة الحاسوب على تقديم تغذية راجعة فورية للطلبة، وتعزيز قدراتهم في الطلاقة، عن طريق برامج بناء الطلاقة التي يوفِّرها حينما يكون المعلم منشغلًا مع طلبة آخرين.
- **التحدي التدريجي:** تعمل أفضل برامج بناء الطلاقة بالطريقة نفسها التي تعمل بها ألعاب الحاسوب أو ألعاب الفيديو؛ إذ توفِّر مستويات متدرّجة من التحدي، وتستوعب نقاط القوة المتنوعة لدى الطلاب ومحدوديـة أنظمتهم؛ الحسية، والحركية، والمعرفية، والتحفيزية، والعاطفية.
- **فاعليـة البرنامـج:** عنـد اختيار برامـج الطلاقـة الحاسوبية، فمن المستحسن أن تجرِّب النظام بنفسك. ومن الأمور المهمة التي يجب التنبّـه لها في هذه الأثناء: وضوح العرض البصري، والمخرجات السمعية. وفي حال احتاج الطلاب إلى تسجيل النص بأصواتهم ثمّ الاستماع إليه، فمن المفيد وجود تحكّم (ضابط) في السرعة؛ لإبطاء

obeikandl.com

سرعة إعادة التشغيل من دون التأثير في جودة أصواتهم المسجلة، خاصة إذا كانوا يتمرّنون على القراءة التعبيرية. يُذكَر أنّ لدى معظم أنظمة الحاسوب شروحات متوافرة على مواقعها الإلكترونية، وقد يعرف خبير الموارد في منطقتك عن مدارس أخرى لديها أنظمة يمكنك تجربتها.

- **الأجهزة الملحقة:** توفِّر بعض البرامج أجهزة لتشغيل الصوت، أو شاشات قراءة تعرض أو تقرأ النص بصوت عالٍ (أو بوساطة السماعات) على شاشة الحاسوب بينما يتتبع الطلاب النص بصورة لفظية. وفي حال كان الهدف هو القراءة التعبيرية والانتباه إلى الترقيم، فإنّ «الكلام» المحوسب يجب أن يبدو واقعًا ومناسبًا.
- **البرامج الإضافية:** توفّر بعض تقنيات الحاسوب برامج إضافية تراعي التنوّع الثقافي للطلبة، على نحوٍ يسمح باستكشاف القراءة، والكتابة، واللغة، والثقافة، وأولويات أساليب التعلّم. فعلى سبيل المثال، يتضمن برنامج (*Wiggleworks*) فقرة للقراءة بصوت عالٍ، حيث يمكن للأطفال الاستماع إلى كتب يقرأها أطفال بلهجات محلية مختلفة. وقد تُمثِّل مثل هذه البرامج التي تترك أثرًا إيجابيًّا في حالة الطلاب العاطفية حافزًا لزيادة تجاوب الطلاب مع برامج الحاسوب والمشاركة فيه.
- **البرامج التفاعلية:** توفِّر بعض تقنيات الحاسوب برامج تدعم الاستيعاب والتجاوب مع أنشطة القراءة باستخدام محفزات يولّدها الحاسوب، تلائم مستوى قدرات الطلاب، مثل: الأسئلة التوجيهية، والاستراتيجيات المقترحة، ونماذج المخطّطات التنظيمية. وقد تتضمن هذه البرامج أدوات للقياس تساعد الطلاب على تعرّف درجة

استيعابهم، بناءً على قراءاتهم المسجلة، أو استجاباتهم اللفظية لمحفزات الصور التي يولّدها الحاسوب، والمتصلة بالنص الذي قرأوه للتوّ. ويتمّ تسجيل ذلك حتى يستطيع الطلاب الاستماع إلى استجاباتهم، وإعادة تسجيلها إن أرادوا تطوير مهاراتهم. ومن ثَمّ يمكن للمعلم الاستماع – في أيّ وقت– إلى تسجيلاتهم لأغراض القياس.

ربّما تكون قد أدركْتَ العديد من أوجه الشبه بين الأنشطة التي أستخدمُها لتخفيف حدّة التوتر في تمارين الطلاقة، وتلك التي تستخدمها في بناء مهارات الطلاب في القراءة. وهذا خبر سار؛ لأنّ أبحاث التصوير الدماغي الآن تدعم هذه الاستراتيجيات واستخدامك المستمر لها. يُشار إلى أنّ برامج مناهج القراءة المصمّمة تصميمًا تنظيميًّا محكمًا يمكنها أن تستهلك ساعات كثيرة من الوقت في الغرفة الصفية. ومع ذلك، فإنّ فهمك الطريقة الفضلى التي يستخدمها الدماغ في بناء الطلاقة، في الدروس المتناغمة مع نظام الجهاز التنشيطي الشبكي (*reticular activating system* –RAD)، بعيدًا عن حالة التوتر أو التهديد، ومرشح اللوزة الوجداني (*affective amygdala filter*) المُعَدّ لنقل المعرفة إلى المراكز المعرفية، وإفراز الدوبامين استجابة للمتعة؛ يمكِّنك من اختيار الاستراتيجيات الفاعلة التي تساعد أدمغة الطلاب على العمل بفاعلية أكبر، لبناء طلاقة خالية من التوتر.

openkandil.com